والغنا وانواع الباطل كلها قال الزجاج لا يجالسون اهل المعاصي ولا يمرون عليها
ومروا من الكرام الذين لا يرضون باللغو لانهم يكرمون انفسهم عن الدخول فيه و
الاختلاط باهله وقد روي ان عبد الله بن مسعود مر بلهو فاعرض عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اصبح ابن مسعود لكريم وقرأ ثم الله سبحانه على من اعرض عن اللغو اذا سمعه فقال تعالى
واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وهذه الاية وان كان سبب
نزولها خاصا فمعناها عام متناول لكل من سمع لغوا فاعرض عنه وقال بلسانه او بقلبه
لاصحابه لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وتأمل كيف قال سبحانه لا يشهدون الزور ولم يقل
بالزور لان يشهدون بمعنى يحضرون فمدحهم على ترك حضور مجالس الزور وتكره
بالتكلم به وفعله والغناء من اعظم الزور ويقال على الكلام الباطل وعلى العين
نفسها كما ورد في حديث معاوية لما اخذ قصة من شعر يوصل به فقال هذا الزور والزور
القول والفعل والمحل واصل اللفظة من الميل ومنه الزور بالفتح ومنه زرت فلانا
اذا املت اليه وعدلت اليه فالزور ميل عن الحق الثابت الى الباطل الذي لا حقيقة له
قولا وفعلا فصل الاسم الرابع الباطل والباطل ضد الحق ويراد به المعدوم الذي
لا وجود له والموجود الذي مضرته وجوده اكثر من منفعته فمن الاول قول الموحد
كل ما سوى الله باطل ومن الثاني قوله السحر باطل والكفر باطل قال تعالى وقل جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالباطل اما معدوم لا وجود له واما موجود
لا نفع فيه فالكفر والفسوق والعصيان والسحر واستماع الملاهي كله من النوع الثاني
قال ابن هبيرة اخبرني سليمان بن بلال عن كثير بن زيد انه سمع عبيد الله يقول للقاسم بن محمد
كيف ترى في الغناء فقال له القاسم هو باطل فقال قد عرفت انه باطل فكيف ترى فيه فقال
القاسم ارايت الباطل ابن هو قال في النار قال فهو ذاك وقال رجل لابن عباس ما تقول
في الغناء احلال هو ام حرام فقال لا اقول حراما الا ما في كتاب الله فقال فالحلال هو
فقال ذلك اقول فذكر ثم قال له ارايت الحق والباطل اذا جايوم القيمة فاين يكون الغناء
فقال الرجل يكون مع الباطل فقال له ابن عباس اذهب فقد افتيت نفسك فهذا جواب
ابن عباس عن غناء الاعراب الذي ليس فيه مدح الخمر والزنا واللواط والتشبيب
بالاجنبيات واصوات المعازف والالات المطربات فكيف غناء القوم لم يكن فيه
شيء من ذلك ولو شاهدوا هذا الغناء الذي قالوا فيه اعظم فكان مضرته وفتنته

على الفعل الباطل ص

فوق

فوق مضرة شرب الخمر بكثير واعظم من فتنته فمن ابطل الباطل ان تأتي شريعة بابا حته فمن
قاس هذا على غناء القوم فقياسه من جنس قياس الربا على البيع والبينة على المذكاة و
التحليل الملعون فاعله على النكاح الذي هو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو افضل
من التخلي لنوافل العباده فلو كان نكاح التحليل جايزا في الشرع لكان افضل من قيام
الليل وصيام التطوع فضلا ان يلعن فاعله فصل واما اسم المكا والتصديه
فقال تعالى عن الكفار وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس وابن عمر
وعطيه ومجاهد والضحاك والحسن وقتادة المكا الصفير والتصديه التصفيق وكذلك
قال اهل اللغه المكاء الصفير تكا يمكوا اذا صفر ومنه اذا جمع يديه ثم صفر فيهما ومنه مكث
استك الدابه اذا خرج منها الريح بصوت ولهذا جاء على بناء الاصوات كالرغاء والعوا
والثغا قال ابن السكيت الاصوات كلها مضمومة الا حرفين الندا والغنا واما التصديه
في اللغة التصفيق يقال صد يصد تصديه اذا صفق بيديه قال حسان بن ثابت يعيب المشركين بصفيرهم
وتصفيقهم ﴿اذا قام الملايكة ابعثتم﴾ صلاتكم التصدي والمكاء﴾
وهكذا الاشباه يكون المسلمون في الصلوات الفرض والتطوع وهم في التصفير والتصفيق
قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة ويصفرون ويصفقون وقال مجاهد
كانوا يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويصفرون ويصفقون يخلطون عليه
طوافه وصلاته ونحوه عن مقاتل ولا ريب انهم كانوا يفعلون هذا وهذا فالمشركون
الى الله تعالى بالصفير والتصفيق اشباه النوع الاول واخوانهم والمخلطون به على اهل
الصلاة والذكر والقراة اشباه النوع الثاني قال ابن عرفة وابن الانباري المكا والتصدية
ليسا بصلاة ولكن الله تعالى اخبرانهم جعلوا مكان الصلاة التي امروا بها المكا والتصدية
فالزمهم ذلك عظيم الاوزار وهذا كقول زينة فجعل جفاي صلتي اي اقام الجفاء
مقام الصلة والمقصودان المصفقين والصفارين في براح او مزمار ونحوه فيهم
شبه من هؤلاء ولو انه مجرد التشبيه الظاهر فلهم قسط من الذم بحسب تشبههم وان
لم يتشبهوا بهم في جميع حركاتهم وتصديتهم والله سبحانه لم يشرع التصفيق للرجال
وقت الحاجة اليه في الصلاة اذا نابهم امر بل امروا بالعدول عنه الى التسبيح ليلا
يتشبهوا بالنساء فكيف اذا فعلوه لا لحاجه وقرنوا به انواعا من المعاصي قولا وفعلا

يقال ص

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)